Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثلاً في بيته السابق قد جلا المعنى الذي اراده جلاء تاماً بما خيله لنا من وجه الشبه بين الكرم والسمو ، ذلك انه اراد ان يعلل ما يبدو من فقر الكريم بما يبدو من نزول الماء عن الربا ، وهي علة غير حقيقية ، ولكنها توضح ان مكانة الكريم تقتضي ان يفيض بالمال حتى لا يبقي منه شيئاً ، مثلما يفيض المكان العالي بالماء حتى لا يبقي منه شيئاً ايضاً ولا يريد ابو تمام بذلك صدقاً ولا كذباً وانما يريد تخييلاً يمثل به ما خالجه من معنى المقارنة بين الانسان الكريم ، والمكان العالي .

ومن التخييل ايضاً قول أبي تمام .

الشيب كره ، وكره ان يفارقني اعجب بشيء على البغضاء مودود

فهذا حق في ظاهره ، ولكنه على سبيل التخييل ايضاً ، لان المرء لا يحب الشيب لذاته ، وانما لما يمثله من بقاء الحياة ، فليس هو المحبوب على الحقيقة ، وانما هي الحياة ، وواضح ان ذلك لا يسيء الى معنى الشاعر ، لانه انتقل من القريب الى البعيد على نحو يضفي عليه ضرباً من الغموض المحبب ، وهو ما ذهب اليه عبد القاهر نفسه في الاستعارة ، ولو ان ابا تمام قصد الحقيقة هنا لما ظل بيته على هذا الجمال النابع من المفارقة بين كون الشيب مكروهاً محبوباً معاً ، وايضاً ، فلا يمكن القول ان في الامر كذباً ، لان المرء ربما احب الشيب حقاً لانه الرمز الظاهر للمعنى الخفي وكثيراً ما يأنس المرء بالرمز ، وينسى المعنى ذاته ، او يكون المعنى متضمناً في الرمز فالامر بعد على التخييل الذي هو اداة فنية لا صلة لها بالكذب ، هذه الصلة التي اساءت الى مفهوم التخييل[1] .

على ان هذا الضرب من التخييل قد يكون مقبولاً وابعد منه عن الحقيقة (صنيعهم اذا ارادوا تفضيل شيء ، او نقصه ، او مدحه ، او ذمه ، فتعلقوا

---

(١) انظر تعليق عبد القاهر في اسرار البلاغة ص ٢٣٢